Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الافتخار بالنسب والرجوع إليه ، مع انتشار الثقافة والعلم والتغيير الذي طرأ على كثير من القيم ، كل ذلك أدى إلى الحد من المناقضات إلى مرحلة ذهبت معها وانتهت ـ أو كادت ـ . وربما جاءت المعارضات الشعرية عامة ، ومن خلال المدائح النبوية والبديعيات خاصة ، على أنها استمرار لما يخالط نفوس الناس من حب التفوق والتقدم الذي وجد له مجالاً رحباً في المناقضات والمناظرات أولاً ، وفي المعارضات الشعرية ثانياً .

وظاهرة ثانية يمكننا الوقوف عندها تلك التي تمثلت في نظم المعارف العلمية شعراً .

ولست هنا في مجال البحث عن جذور هذه الظاهرة ونشأتها ، ولكن يكفي أن تكون هذه الظاهرة قد تبلورت واتضحت قبل ظهور (البديعيات) بأكثر من قرن ثم جاءت (البديعيات) لتحاكي هذه الظاهرة بجانب من جوانبها في نظمها لجميع أنواع علم (البديع) في قصيدة ، وهذا يعني أن الذوق العام في ذلك العصر كان متجهاً إلى هذه الحالة ، متقبلاً لها ، ولذلك كان من الطبيعي أن ينشأ فن (البديعيات) في وقته .

وثمة ظاهرة أخرى إن دلت على شيء فإنها تدل على الفراغ الذي كان يحياه الشعراء ـ أو معظمهم ـ عصرئذٍ . ولذلك ليس من الغريب أن يلجؤوا إلى المنظومات العلمية ، ونظم أنواع البديع في قصائد ، هذه الظاهرة هي الإكثار من نظم (البديعيات) عند الشاعر الواحد . إذ نجد عدداً من أصحابها قد نظموا غير بديعية ، وكان أولهم عزالدين الموصلي الذي نظم بديعيتين ، ثم جاء شعبان الآثاري ، عَلَم (البديعيات) لا لينظم ثلاث بديعيات فحسب ، بل ليتفرد بالطوال منها ، وإن كان لتفاوت عدد أبيات البديعيات بين شاعر وآخر مدلول آخر ربما ، وهو قصر باع الشاعر في هذا المجال ، ومع ذلك فهو يُقحم نفسه فيه لِيُعدَّ من أعلام هذا الفن الذي أصبح ذا مكانة رفيعة في قلوب الخاصة والعامة